المبادئ العامة في المنهج النبوي لرعاية الموهوبين
(دراسة تربوية)

د.وقيع الله قسم السيد أحمد موسى
أستاذ أصول التربية المشارك وعميد مدرسة الألسن
بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مقدمة:

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية وقد تضمنت كلّ المبادئ والقواعد التربوية التي تُفعِّل العمل التربوي وترعاه بل ترعى الفرد المسلم في جميع مراحل حياته منذ أن كان نطفةٌ في بطن أمه إلى أن يكون شيخاً هرماً ، وفي السنَّةِ النبويةِ رعاية لكل ذي حاجة وخصوصية وخاصة الموهوبين منهم ، والناظر في سيرة النبي ρ يلحظ ذلك بجلاء ويجد أن النبي ρ كان يعتني بالنوابغ والموهوبين وكان يُوليهم رعايته الخاصة، ويسعى دوماً لتنمية هذه المواهب وترقيتها.

في هذا البحث يحاول الباحث أن يقف على منهج النبي ρ في رعاية الموهوبين ناظراً إلى المبادئ النبوية المهمة في رعايتهم، ومؤكداً على أسبقيته ρ في رعاية الموهوبين،ومعدداً لهذه المبادئ النبوية.فاليوم نرى كثيراً من المواهب التي لم تجد الرعاية قد خفت ضوؤها وانطوى ذكرها وخسرت الأمة رصيداً مهماً من الموهوبين، فرعاية المواهب أمرٌ في غاية الأهمية بل من الأهمية بمكان ، فالرعاية تطوِّر المواهب وتنمِّيها حتى تكون فخراً لصاحبها،ولأهله وللبلاد عامة، والملاحظ اليوم بشكل ظاهر وواضح ، أن المجتمعات تتسابق وتسعي الأمم والبلدان في الكشف عن هؤلاء المتفوقين والموهوبين والمبدعين ورعايتهم ، فلقد أدركت تلك الدول أنّ قدراتها إنّما تعلو بموهوبيها ومبدعيها ، وأنّها تتقدم على غيرها من الدول بعقول علمائها ومفكريها ومخترعيها ، وهذه مسلّمة بدهية لا تحتاج إلى تأكيد ، فالثروة البشرية أفضل نفعاً وأعم فائدة ، وأكثر عائداً من جميع الثروات المادية الأخرى إذا ما ارتقى إعدادها ، وأُحْسِنَ استغلالها من أجل ذلك كله كان لزاماً على الأُمة الحفاظ على هذه الثروة العظيمة وعدم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية ، فهؤلاء الموهوبون هم الذين يملكون مفتاح التغيير إلى الأفضل والأرقى في سبيل نهضة الأُمة الدينية والدنيوية "[1].

مشكلة البحث

الفرد هو اللبنة التي يقوم عليها المجتمع، ولا تقدُّم للمجتمعات إلا من خلال الاهتمام بأفراده رعايةً لمقدراتهم، وتطويراً لها . ومقدرات الأفراد في تفاوت علواً

(1) أنظر www.vanabeea.net

ونزولاً وكلها في حاجة للرعاية، وفي هذا البحث يقف الباحث على واحد من أفراد المجتمع وهو الموهوب. ومن خلال النظر في حاجات الموهوب،تتبلور مشكلة البحث في سؤال رئيس هو:"ما المعالم التي تميز المنهج النبوي في رعاية الموهوبين؟"وتتنزل منه الأسئلة التالية:

1/ من الموهوب ؟
2/ ما سمات الموهوب ؟
3/ ما الخصائص التي يتميز بها الموهوب ؟
4/ ما المباديء العامة للمنهج النبوي في رعاية الموهوبين ؟
5/ ما المؤسسات التربوية المنوط بها رعاية الموهوبين ؟

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الموهوب في المجتمع، ويمكن اختصار أهمية البحث فيما يلي :

1/ رعاية الموهوبين لها أهميتها البالغة في بناء الجيل الصالح .
2/ البحث يساعد في اكتشاف مواصفات الموهوبين وخصائصهم للاستفادة بقدراتهم العلمية والعملية حتى يسهل اكتشافهم .
3/ البحث يسهم في إظهار أثر الموهوبين، و يشير إلى دورهم في بناء الأوطان وتقدُّمها .

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهدافٍ عدةٍ منها :

1/ التعريف بالموهوبين وبما يتميزون به من خصائص وسمات .
2/ عرض أهم المبادئ العامة للمنهج النبوي في رعاية الموهوبين .
3/ لفت انتباه المربين، وأولياء الأمور للاهتمام بالموهوبين من أبنائهم وبناتهم ورعايتهم ، تنميةً لمواهبهم وتطويراً لها.
4/ رفد المؤسسات التربوية بما ينبغي أن تقوم عليه رعاية الموهوبين.

منهج البحث

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على تناول موضوع الموهوب، وذلك من خلال ما جاء في سيرة الرسول ρ، وكتب التربية المختلفة .

هيكل الدراسة

اشتملت هذه الدراسة على إطار عام وثلاثة مباحث،وخاتمة تحتوي النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
الموهوب سماته وخصائصه

مفهوم الموهوب

الموهوب في اللغة:

قال ابن منظور في تعريف الموهوب " كل ما وهب لك فهو موهوب،والموهبة: الهبة وجمعها مواهب " [1] ووهب له شيئاً وهباً أعطاه إياه بلا عوض "[2]

وفي المعجم الوسيط: "الموهبة الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه فيقال لمن امتلك موهبة ما: موهوب." [3] .

قال ماهر صالح " وتُجْمِع كل القواميس العربية على أن كلمة وهب هي العطية أي الشيء المُعطَى للإنسان بلا عوض " [4].

الموهبة اصطلاحاً

تعددت المصطلحات والمفاهيم التي تحدثت عن مفهوم الطفل الموهوب فقد استخدم بمعني الطفل المبدع (Creative child) وبمعنى الطفل المتفوق (Superior child) وبمعنى الطفل الموهوب (Talented child) ويعد أول من استخدم المعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم وتحدث عن الموهبة والعبقرية والتفوق العقلي هو تيرمان (1925) حيث قام بدراسته المشهورة عن الموهوبين ثم تلته الباحثة هونجورت (1931) والتي عرّفت الطفل الموهوب بأنه ذلك الطفل الذي يتعلم بقدرة وسرعة تفوق بقية الأطفال في كافة المجالات" [5])

ولقد عرف بول تورانس الطفل الموهوب بقوله: "هو الطفل الذي يظهر أداءً ممتازاً في أي مجال من مجالات السلوك الإنساني مهم للمجتمع " [6].

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ط1،دار صادر بيروت، ج1، ص803.

(2) ابرا هيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط3 ، دت، ص102.

(3) إبراهيم أنيس وآخرون ، المرجع نفسه ، ص102.

(4) ماهر صالح ، مهارات الموهوبين ووسائل تنمية قدراتهم الإبداعية ،دار أسامه للنشر والتوزيع الأردن - عمان ،ط1 2006 م ، ص 7 .

(5) ماهر صالح ، نفسه ، ص8-9

(6) علي ابراهيم سعود عجين ، رعاية الموهوبين في السنة النبوية ،ابن عباس نموذجاً ، ،جامعة آل البيت ، الأردن، 2007م ،ص6

ومن التعريفات الحديثة للطفل الموهوب وتشخص واقعهم،وما يحتاجونه من رعاية، تعريف ميرلاند والذي تبنته وزارة التربية والتعليم الأمريكية حيث يقول عن الموهوبين " إن هؤلاء الأطفال الذين يملكون قدرات وإمكانيات غير عادية تبدو في أدائهم العالي المتميز، والذين يتم تحديدهم من خلال خبراء متخصصين مؤهلين ومتمرسين، وممن لا تخدمهم مناهج المدارس العادية وبحاجة إلى برامج متخصصة ليتمكنوا من خدمة أنفسهم ومجتمعهم" [1] .

من التعريفات الاصطلاحية السابقة للموهوبين يمكن أن نقول إنهم أطفال يُظهرون تفوقاً على أقرانهم في المجالات الحياتية المختلفة، ولاسيما التعليمية والسلوكية منها ، وهذا ما يعنيه الباحث ويريد أن يتناوله من خلال هذه الدراسة.

مبررات رعاية الموهوبين :

من خلال التعريفات السابقة للموهوبين تبدو أهمية رعاية الموهوبين واضحةٌ وجليّةٌ والتقصير فيها يحرم الأُمة من طاقاتٍ ومواهبٍ كان يمكن الاستفادة بها فالموهوبون في حاجةٍ ماسةٍ للرعايةِ التربوية خلاف الأطفال العاديين، وقد أجمل ماهر صالح مبررات رعاية الموهوبين في التالي:[2]

1/ تشكل نسبة الموهوبين حوالي 3% من الأطفال العاديين .

2/ حاجة الأطفال الموهوبين إلى برامج ومناهج تربوية تختلف في محتواها عن بقية الأطفال العاديين .

3/ حاجة الأطفال الموهوبين إلى طرائق تدريس تختلف في طبيعتها عن طرائق التدريس المتبعة مع الأطفال العاديين .

لكلِّ هذه المبررات السابقة كان لزاماً على الأمم رعاية الموهوبين من أبنائها وبناتها.

سمات الموهوبين

أشارت بعض المراجع إلى مجموعة من الصفات التي تسم الموهوبين بصفة عامة، نورد في ما يلي بعضاً منها:[3]

1/ التمتع بنسبة عالية جداً من الذكاء حسب المقاييس المعروفة. ولذلك فإنهم:

- يتشربون الأفكار الجديدة والمفاهيم الصعبة بسهولة.

(1) ماهر صالح ،مرجع سابق ، ص9

(2) ماهر صالح ، مرجع سابق ، ص128

(3) محمد علم الدين معروف ، الموهبة والموهوبين : المفهوم والسمات والخصائص ، ورقة بحثية غير منشورة ،مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية ، بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

- يفهمون الأشياء بصورة أكثر عمقاً ممن هم في مثل سنهم.
- يتمتعون بذاكرة قوية جداً.

2/ البراعة في الكلام. وتتضح في أنهم:
- يتلفظون في طفولتهم بكلمات لا تخطر ببال الكبار أنهم يعرفونها.
- يتلفظون بالكلمات بصورة صحيحة منذ البداية.
- يستخدمون روابط لغوية عالية الاستخدام.

3/ الفضول الشديد (حب الاستطلاع)
- يُكثرون من الأسئلة لا يسأمون.
- يطرحون أسئلة قوية ومحرجة.
- يرغبون في معرفة مدلولات الأشياء والأفكار المجردة.
- يستمتعون بتجربة الأشياء الجديدة.
- يستمتعون بعمل أشياء كثيرة ومتعددة. ... إلخ.

4 / القدرة الإبداعية العالية

أ/ لديهم أفكار كثيرة يشاركون بها غيرهم.

ب/ يفكرون بطرق كثيرة وإبداعية لحل المشاكل.

5/ شدة الاندماج والتركيز

- يندمجون وينهمكون في ما يشغلهم بدرجة تُفقدهم الشعور بالزمان والمكان.

6/ منطقية التفكير

7 - يحبون الترتيب والنظام.

8 - حساسية المشاعر

* يتعاطفون مع من حولهم بصورة تجعلهم قادرين على معرفة ما يعانونه.
* اجتماعيون من سن مبكرة، وسريعو التواصل مع الآخرين والتأثر بمشاعرهم.

8 / حُب المرح والدُّعابة

_ يحبون الضحك.

_ يتمتعون بالقدرة على تركيب النكات .

خصائص الموهوبين.

يمتاز الموهوبون بخصائص تميزهم عن غيرهم، ولقد تركت الدراسات والبحوث التي أجريت على الموهوبين منذ العشرينات إلى الثمانينات رصيداً هائلاً من

المعلومات عن الخصائص التي تميزهم، ويمكن عرض أبرز الخصائص العامة للموهوبين في الجوانب التالية:[1]

(1) الخصائص العقلية:

تعد الصفات العقلية من أهم الصفات التي تميز الموهوب عن غيره من العاديين، وهذا يظهر في ارتفاع معدل النمو العقلي لديه عن معدل النمو العقلي للطفل العادي، ويصل الموهوب إلى مستوى عقلي أعلى من المستوى الذي يصل إليه قرينه.

ويتصف بقدرة على التركيز، كما يفوق أقرانه في قدرته على إدراك العلاقات المتعددة الموجودة بين عناصر المواقف المختلفة، وهو أقدر من غيره على تنظيم هذه العلاقات، كما يمتاز الموهوب بقدرةٍ عاليةٍ على التفكير والاستدلال المنطقي، ولديه قدرات ابتكاريه عالية، بجانب الأداءات العملية ذات المستوى الرفيع، مع قدرة عالية على حل المشكلات بطرقٍ إبداعيةٍ غير مألوفةٍ، ويمتلك دقة الملاحظة وعمق الفهم وحب الاكتشاف والبحث عن الجديد، وغيرها من القدرات العقلية المتقدمة.

(2) الخصائص الجسمية:

أشارت الدراسات المختلفة أن التكوين الجسماني للمتفوقين بصفة عامة أفضل قليلاً من التكوين الجسماني للعاديين، وأن النمو الجسمي والحركي لهذه الفئة يسير بمعدل أكبر قليلاً – بصفة عامة – عن معدل النمو بين العاديين ، ويقل لديهم عيوب السمع والبصر ويتمتعون بعادات صحية سليمة . ولكن التفوق في الخصائص الجسمية للموهوبين لا ينطبق على كل الموهوبين، بل قد يكون بعض الموهوبين ذوي بنية جسمية ضعيفة، مما يشير إلى أن الخصائص الجسمية التي يتميزون بها ليست دليلاً على الموهبة وإنما مصاحبة لها .

(3) الخصائص الاجتماعية:

أظهرت الدراسات عدة خصائص اجتماعية للموهوب منها: أنَّه لديه توافق اجتماعي مرتفع، وعلاقات اجتماعية ناجحة مع الطلاب والوالدين، وهو جدير بالثقة، شديد التأثير في المقربين منه، لديه قدرة عالية على القيادة، مع القدرة على حل المشكلات وإدارة الحوار والنقاش، ولديه إحساس بالمسؤولية.

(4) الخصائص الوجدانية:

يمكن تلخيص أهم الخصائص الوجدانية للموهوب فيما يلي:

(أ) أنه يتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه.

---

(1) علي ابراهيم سعود عجين ، ص6، مرجع سابق .

(ب) يتوافق بسرعة مع التغيرات المختلفة والمواقف الجديدة.

(ج) يعاني من بعض أشكال سوء التكيف، والإحباط أحياناً نتيجة نقص الفرص المتاحة.

(د)يتحلى بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي ولا يضطرب أمام المشكلات إلى غيرها من الخصائص الوجدانية الانفعالية، وتلك الصفات والخصائص قد يوجد بعضها عند الموهوب ولا يشترط اجتماعها في شخصية واحدة، وليس من الضروري أن يكون كل من يتصف بهذه الصفات طفلاً موهوباً، إلا أن الأطفال الموهوبين يميلون كمجموعة للاتصاف بهذه الخصائص والصفات .

المبحث الثاني

المبادئ العامة للمنهج النبوي في رعاية الموهوبين

إن الذي يطلع سيرة النبي ρ يجد أن منهجه ρ في رعاية الموهوبين منهج فريد في أسلوبه، ويجد أن النبي ρ كان يتعامل مع جميع أفراد أُمته، كلٌّ حسب مقدراته وفهمه، مما جعل أُمته تحبه وتقتدي به وتجعله مثلها الأعلى ، وفي هذا المبحث يودُّ الباحث أن يقف على المبادئ العامة لمنهج النبي ρ في رعاية الموهوبين، والتي من أبرزها :

1 / مبدأ توجيه مواهب وطاقات المتعلِّم والعمل علي تنميتها.

كان ρ يوجه كلَّ فرد بحسب ما لديه من طاقات ومواهب وقدرات، ويتضح ذلك في كثير من المواقف النبوية والتي منها:

(أ) موقفه مع زيد بن ثابت رضي الله عنه عندما أمره ρ بتعلم لغة اليهود لمّا رأى فيه من الفطنة والذكاء حيث تعلّمها في أيامٍ قليلة ، وفي هذا التوجيه تحقيق لمبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، ورعاية لهذه الموهبة وتوجيهها التوجيه السليم الذي استفادت منه الدولة الإسلامية آنذاك ، فالرسول ρ لم يوجه زيد بن ثابت نحو تعلم لغة اليهود، إلا بعد أن لمس فيه هذه الموهبة، وهذه القدرة على تعلم اللغات وقد نجح زيدٌ أيّما نجاح وحذقها في أيامٍ قلائل.

(ب) موقفه ρ مع أُبي بن كعب عندما سأله عن أعظم أية في القرآن الكريم فأجابه: آية الكرسي ، فقال له ρ " ليَهْنكْ العلم أبا المنذر " [1] وفي هذه العبارة توجيه لأُبي بن كعب نحو العلم وحضٌ عليه وذلك لمّا رأى فيه ρ من مخائل النجابة والفطنة وهو يجيب عن هذا السؤال ، والسيرة النبوية مليئة بمثل هذه المواقف النبوية التي يوجه فيها النبي ρ أصحابه نحو الأعمال التي يعتقد أنهم سينجحون فيها وسيبرِّزون فيها . فكثيراً من الدول المتقدمة اليوم ترعى الموهوبين لديها وتوجه طاقاتهم وتنمِّيها تنمية تعود عليهم بالنفع والخير الكثير.

2/ مبدأ مراعاة الفروق الفردية:

فمما هو معروف من سنن الله في خلقه هذا التباين والاختلاف في الألوان والألسنة والمشارب والقدرات قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [2] .

وقد أشار النبي ρ إلى هذا المبدأ في قوله: ((الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)) [3] قال سعيد إسماعيل معلقاً على هذا الحديث: " فكما أن معادن الأرض من فضة وذهب وغيرهما من المعادن الأخرى تختلف في طبيعة تركيبها وقيمتها فكذلك الناس يختلفون في طباعهم وأخلاقهم وخصالهم وقدراتهم ومن كان من الناس في مستوى عالٍ وطيب في هذه الصفات في الجاهلية ، فإنه سيظل محتفظاً بمستواه العالي والطيب في الإسلام إذا تفقه في الدين" [4] فقد كان ρ يراعي الفروق الفردية بين أصحابه بمختلف أنواعها ومساراتها وقد أجمل القرضاوي مراعاة الرسول ρ للفروق الفردية بين أصحابه في المسارات التالية [5]:

1. اختلاف وصاياه باختلاف الأشخاص الذين طلبوا منه الوصية.
2. اختلاف فتاواه وأجوبته عن السؤال الواحد باختلاف أحوال السائلين.
3. اختلاف مواقفه وسلوكه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم.
4. اختلاف أوامره وتكليفاته باختلاف من يكلفهم من الأشخاص واختلاف

(1) الإمام مسلم ، الصحيح ،دار الجيل بيروت ،ج2،ص199،دون طبعة ، دون تاريخ.
(2) الروم ،آيه22.
(3) الإمام مسلم، الصحيح ،دار الجيل بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ج8، ص 41
(4) سعيد إسماعيل علي ،أصول التربية الإسلامية ،دار السلام للطباعة والنشر،مصر ،ط 1 ،2005م ،ص19
(5) يوسف القرضاوي ، الرسول والعلم ،مكتبة وهبه ، القاهرة ،1999م، ط7،ص138.

قدراتهم.

5. قبوله من بعض الأفراد مواقف أو سلوكاً لا يقبلها من غيرهم لاختلاف الظروف.

(3) مبدأ زرع التنافس البنّاء بين الأطفال ومكافأة الفائز :

إن التنافس يُحرّك في الإنسان عامة، فضلاً عن كونه طفلاً ذا مشاعر وطاقات مكنونة،لا يعرفها الإنسان إلا عندما يضع في نفسه،منافسة فلان أو فلان للفوز عليه وقد كان ρ يثير في نفس الطفل روح المنافسة،ليحرك هذه الطاقة الهائلة فى الإنسان فمن أمثلة ذلك:

(أ) **المنافسة الفكرية** : ومثال ذلك حينما طرح رسول الله ρ سؤالاً على أصحابه ، وكان من بين الحاضرين ابن عمر رضي الله عنهما وكان أصغر القوم ، إذ قال ρ: ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها،وإنها مثل المؤمن ، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة استحييت فقالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة)) [1] فمثل هذه الأسئلة تنبه عقل الطفل وتفتح مغاليق فهمة وتكتشف مواهبه.

(ب) **التنافس الرياضي** : حيث كان ρ يُجري مسابقة الجري بين الأطفال لتنمو عضلاتهم، وتقوى أجسامهم فقد روي أنه ρ كان يصفُّ عبد الله وعبيد الله وبعض بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: ((من سبق إليّ فله كذا وكذا فكانوا يستبقون إليه فيقعون علي صدره وظهره فيقبّلهم ويلتزمهم)) [2] فإذن المنافسة والمسابقة أسلوب تربوي بيد الوالدين والمربين يستخدمونه في الأوقات المناسبة ، فتنشط به نفوس الأطفال،ويرتفع معدل همَّتهم،ونشاطهم وتنمو مواهبهم ، ويقدمون للفائز منهم الهدايا والعطايا كما فعل رسول الله:((ومن سبق إلي فله كذا وكذا)) فيشعر الطفل باللذة ونشوة السعادة ويسارع كل طفلٍ أن يقدم كل طاقته ويبذل كل وسعه للوصول إلي الفوز وهكذا تتفجر الطاقة المكنونة ، ومن فوائد هذا الأسلوب للطفل أنه ينمِّي فيه روح الجماعة والابتعاد عن الفردية ،ويتدرب على فهم الحياة ،فتارة يربح، وأخرى يخسر ومرة يعرف الجواب، ومرة يُغلق عليه ومرة يخطئ ومره يُصيب وهكذا [3].

4- مبدأ تقديم ذوي الفهم وكثرة العلم على غيرهم:

---

(1) الإمام النسائي، السنن الكبرى ،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،ج1، ط1991،1م،ض 387

(2) الإمام أحمد ، المسند ،ج3 ، ص 256

(3) عبد الباسط محمد سيد ،المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم ،مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع ، ط 1 ،2005م،ص113

كان ρ يقدم ذوي العلم والفهم على غيرهم من الناس وفي هذا رعاية لهذه المواهب فكان يقدم أكثر الناس حفظاً للقران، وعلماً في الصلاة، وكان ρ " يختار أمراءه من القبائل ممن يقرأون القرآن ويعرفون السنة ويتفقهون في الدين، فيقدمهم على قومهم ويستعملهم عليهم ،فلقد أمّرَ عثمان بن أبي العاص على ثقيف رغم صغر سنه ؛ لأنه كان أحرصهم على تعلم القرآن والتفقه في الدين " [1] وأيضاً مما يروى في تقديم رسول الله ρ ذوي العلم والفهم على غيرهم ما رواه أبو داوود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :" جلست مع عصابة من ضعفاء المهاجرين وأن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقاريء يقرأ علينا، فنحن نستمع إلى كتاب الله ، إذ جاء رسول الله ρ ...فجلس وسطنا ليعدل نفسه بنا، ثم أشار بيده فاستدارت الحلقة ، وبرزت وجوههم له ، فمن كان أكثرهم علماً وأسرعهم فهماً ؛ فإنه يقربه ويدنيه ويجعله مما يليه" [2] ومن النص هذا نلاحظ أن الرسول ρ عدّل في جلسة هذه الحلقة بحيث قرب منه أكثر الناس علماً وفهماً وهذا هو مبدأ تقديم ذوي العلم والفهم على غيرهم والذي هو أحد المبادئ النبوية في رعاية الموهوبين ، وبهذا أرسى رسول الله ρ قاعدة تعليمية مهمة وهي تقديم ذوي الفهم وكثرة العلم وتقريبهم منه تقديراً لهم وحثاً لهم ولغيرهم على تلقي العلم .

5 / مبدأ حق تعليم المولود

التعليم هو الأساس الأول لرعاية المواهب وصقلها وبنائها وقد حث النبي ρ على تعليم الأبناء وخاصة في مرحلة الطفولة قال عبد الباسط محمد سيد " وضع النبي ρ قاعدة أصيلة لكسب مرحلة الطفولة في التعلم وطلب العلم تتناقلها الأجيال كلها جيلاً بعد جيل ، فغدت تستنبط همم الآباء لحث أبنائهم على طلب العلم وحبه، لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه سواء أكان صغيراً أم كبيراً ، رجلاً أم امرأة ، صبياً أم بنتاً، وهو أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلي الله لهذا كانت فترة الطفولة أخصب فترة في البناء العلمي والفكري للطفل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش علي الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب علي الماء) [3] "[4] فالطفل في الصغر له موهبة

---

(1) محمد أمحزون ، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ،دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ،ط3 2006م ، ص179

(2) عبدا لباسط محمد سيد ،مرجع سابق،ص170

(3) الهيثمي ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،دار الفكر بيروت ،1992م ،دون طبعة ،ج1 ،ص150

(4) عبد الباسط محمد سيد ،المنهج النبوي لتربية الطفل ، مرجع سابق، ص312

عالية وقدرة عالية على التعلم بكل أنواعه وذلك لصفاء ذهنه وقوة ذاكرته وهذا ما أشار إليه حديث رسول الله ρ الذي سبق ذكره ، وما أثبته علم التربية الحديث وفي ذات المعنى معنى تعليم المولود في الصغر قال الشاعر[1]:

أراني أنسى ما تعلمت في الكِ ـــبَرْ ولست بناسٍ ما تع ـلمت في الصـغر

وما العلم إلا بالتعلم في الص ـــبا وما الحلم إلا با لتحلم في الكـبر

ولو فُلق القلب المعلَّم في الص ـبا لأصـبح فيه العلم كالنقش على الحجر

وما العلم بعد الشيب إلا تعسفٌ إذا كلّ قلب المرءِ والسمع والبصـر

وما المرءُ إلا اثنان عقل ومنط ـــق فمَنْ فاتَه هذا وهذا فقد دَمـــرْ

فيجب على أولياء الأمور أن يهتموا برعاية الطفل علمياً وفـكرياً وهو صـغير

6/ مبدأ تنمية ملكة النظر والفهم لدى الصحابة:

حث النبي ρ على تعلم الفقه وفهم مسائله وذلك في قوله ρ: ((يا أيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) [(2)] وقال الإمام الشافعي حاثاً على طلب العلم " من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل قدره"[(3)] ولتنمية ملكة النظر والفهم لدى الصحابة "كان النبي صلي الله عليه وسلم يختبر أصحابه ليقويّ لديهم ملكة النظر والفهم بضرب الأمثال والأشباه لزيادة الأفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن ولتحديد الفكر للنظر في حكم الحادثة" [4] فقد روي عن ابن عمر أنه قال :قال رسول الله ρ ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة ،فاستحييت. ثم قالوا :حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة

(1) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد قي الإسلام ، ج2،مرجع سابق ،ص207

(2) البخاري ،الصحيح ،دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ،ط3 ،1987م ،تحقيق مصطفى ديب ج1،ص37

(3) عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر،مصر ،ط 32، 2009م،ص206

(4) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج1، دار المعرفة بيروت1379ه ، دون طبعة ،ص147

))[1] فسؤال الرسول ρ أصحابه عن هذه الشجرة التي تشبه المسلم المراد منه تنمية ملكة النظر والتأمل لدى الصحابة والدليل على ذلك قول عبد الله ـ فوقع الناس في شجر البوادي ـ أي ينظرون ويتأملون في شجر البوادي ليجدوا أقرب شجرة شبهاً بالمسلم وقد نظر عبد الله وعرفها ولكن منعه الحياء أن يجيب على هذا السؤال في حضرة أصحاب رسول الله ρ تأدباً معهم ، وكان ρ يشجع أصحابه على القضاء بين يديه ليتمرسوا علي الاجتهاد واستنباط الأحكام وفي ذلك رعاية لهم لينشئوا على قيمة الاجتهاد واستنباط الأحكام فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجلان إلى رسول الله يختصمان ،فقال لي: ((أقضِ بينهما يا عمرو : قال:أنت أولى بذلك مني يا رسول الله ، قال : ـ وإن كان ـ قال : فإذا قضيت بينهما فما لي ؟ قال:إن أصبت القضاء فلك عشر حسنات وإن اجتهدت وأخطأت فلك حسنة))[2].

وفي إطار الرعاية العلمية وتنمية الملكات ، كان ρ يمدح النجباء والراسخين في العلم ، وفي ذلك مصلحة بروز ذوي الكفاءات العلمية ليتبوءوا المكانة اللائقة بهم في المجتمع فعن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ρ ((أبا المنذر أتدري أيّ أية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ،قال : " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال:قلت ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [البقرة 255] قال : فضرب في صدري وقال:((والله ليهْنَكْ العلم أبا المنذر))[3] .

7 / مبدأ مراعاة استعدادات الولد الفطرية

من الأمور المهمة التي يجب أن يدركها المربون جيداً، وأن يهتموا بها، ويوجهوا نظرهم إليها ، معرفة ما يميل إليه الولد من صنائع ، وما يناسبه من أعمال ، وما ينشده في الحياة من آمال وأهداف.

ولا شك أن الأولاد يختلفون فيما بينهم أمزجة وذكاءً واتزاناً وطاقة، فالمربي الحكيم أو الأب الحصيف هو الذي يضع الولد في المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله وفي البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها، وهذا هو معني قول عائشة رضي الله عنها" أمرنا رسول الله ρ أن ننزل الناس منازلهم"[4]

وهذا الاختلاف في معدلات الذكاء يستوجب على المربي مراعاة استعدادات الولد الفطرية وتوجيهها نحو العلم والعمل الذي يتناسب مع مقدراته

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح ،مرجع سابق، ج 34

(2) الهيثمي ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،مرجع سابق ،مج4 ،ج4 ،ص228

(3) الإمام مسلم، الجامع الصحيح ،دار الجيل بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ،ج2 ،ص199

(4) أبو داوود ، السنن ،دار الكتاب العربي بيروت ،بدون طبعة بدون تاريخ ،ج4،ص411

واستعداداته الفطرية،وصدق ρ القائل: ((اعلموا فكلٌّ ميسر لما خلق له))[1] .

انطلاقا من هذه التوجيهات النبوية سالفة الذكر في مراعاة ميول الولد وإنزاله منزلته طالب علماء التربية وعلي رأسهم ـ ابن سينا ـ بمراعاة ميول الولد واستعداداته الفطرية عند إرشاده إلي المهنة التي يختارها أو الدراسة التي يتوجه إليها إذ قال" ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنه له مواتيه، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه، وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاءمة ما كان احد غُفْلاً من الأدب، وعارياً من صناعة ، وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب، وأرفع الصناعات ،وربما نافر طباع الإنسان جميع الآداب والصناعات فلم يعلق منها بشيء ... ولذلك ينبغي لمربي الصبي إذا رام اختيار أن يزن أولاً طبع الصبي ويسبر قريحته ، ويختبر ذكاءه، ويختار له الصناعة بحسب ذلك "[2] .

وقد عَنِى ابن الجوزي كل العناية بتوضيح أهمية الاستعدادات الفطرية لدى الصبي ومراعاتها في التوجيه إذ قال: " إن الرياضة لا تصلح إلا في نجيب والكودن (•) لا تنفعه الرياضة ، والسبع وإن ربّي صغيراً لا يترك الافتراس" [3] .

والناظر للساحة التربوية اليوم يلاحظ أحياناً كثيرة التصادم بين ميول الأولاد واستعداداتهم الفطرية ورغباتهم وبين آمال أبائهم وأمهاتهم من جهة أخرى وخاصة عند التقديم لدخول الجامعات بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية ، والضحايا هم الأبناء فكان الأولى أن ينظر الآباء إلى ميول أبنائهم ورغباتهم ومواهبهم ويوجهونهم نحوها ويدعمونهم لتحقيقها رعاية لهم ولمواهبهم التي جبلوا عليها.

8/ مبدأ المدح والثناء:

مبدأ المدح والثناء هو واحد من مبادئ رعاية الموهوبين ومن المباديء التربوية التي لا بد للمرءِ أن يستصحبها وهو يربي أبناءه ويرعى مواهبهم قال عبد الباسط محمد سيد " لاشك أن لمدح الطفل أثراً فعالاً في نفسه ، فيحرك مشاعره وأحاسيسه ، فيسارع الطفل إلى تصحيح سلوكه وأعماله، وترتاح نفسه ،وتزهو لهذا الثناء وتُتَابِع النشاط وتستمر به ، ورسول الله ρ ـ وهو عالم النفس الحقيقي ـ ينبه على

(1) ابن حجر العسقلاني، إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي،دار ابن كثير دمشق ،ج5،ص108، موقع جامع الحديث النبوي

(2) محمد عطية الإبراشي ،التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربي ، ط3 ،دون تاريخ ،ص179

(•) الكودن :الفرس الهجين والفيل والبغل والبرزون

(3) محمد عطية الإبراشي ، مرجع سابق ، ص 180

هذا الوتر الحساس في الغلام ،إذ به تتحرك نفسه نحو الاستجابة والتطبيق " [1] وبذا يكون المدح والثناء مصدراً من مصادر التطوير والارتقاء للطفل خاصة والإنسان بصفه عامة ، ومما روي في أثر المدح والثناء على الإنسان ما روي عن عبد الله بن عمر قال : كان الرجل في حياة النبي ρ إذا رأى رؤية قصها على رسول الله ρ فتمنيت أن أرى رؤية، فأقصها على رسول الله ρ وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ρ فرأيت في النوم : أن ملكين أخذا بي فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطويةٌ كطي البئر وإذا لها قرنان ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار، قال: فلقيِنا ملك أخر ، فقال لي : لم تُرَع ، فقصصتها على حفصة ، فقصّتْها على رسول الله ρ فقال :" نِعْم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" [2] فكان بعدُ عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً وهكذا أثر مدحه ρ (نعم الرجل عبد الله) فيه، فنبهه إلى أمرٍ غفل عنه، وبأسلوب رائع ، ومحبب إلى النفس : "لو كان يصلي من الليل" [3] وهكذا المدح المناسب والثناء في مكانه المناسب ، يؤتي ثماره، ويفعل فعله في إبراز المواهب، وتحريكها نحو المصلحة والفائدة المرجوة .

بالنظر لما تقدم من مباديء عامة لمنهج النبي ρ في رعاية الموهوبين نستطيع القول : إنَّه كان لهذه الرعاية الأثر العظيم في رعاية مواهب الصحابة ، فخرَّجت مدرسة الرسول ρ رجالاً كلّ واحد فيهم يمثل أُمة، وفي ذلك قال محمد أمحزون " إن النهضة العلمية التي شهدها المجتمع المدني في عصر النبوة ترجع في جذورها إلى الجهود العظيمة التي بذلها النبي ρ في هذا المضمار تعليماً وتوجيهاً وقدوةً ،وإلى سياسته الحكيمة في مجال التعليم التي أينعت ثمارها في حياته وبعد وفاته ρ "[4] فقد رُؤي أبو الدرداء ـ على سبيل المثال ـ "داخل مسجد النبي ρ ومعه من الأتباع مثل السلطان ، فمن سائل عن فريضة ، ومن سائل عن حساب ، وسائل عن حديث وسائل عن معضلة ، وسائل عن شعر " [5] وكان ابن عباس يجلس يوماً للفقه، ويوماً للتفسير، ويوما للمغازي،ويوماً للشعر ،ويوماً لأيام العرب وهكذا " [6] ويقول محمد أمحزون "وهكذا تخرج من مدرسته عليه الصلاة والسلام جيل فريد من الرجال حازوا جوانب

(1) عبد الباسط محمد سيد ،المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم ، مرجع سابق ،ص115
(2) الإمام مسلم ، الصحيح ، ج4 ،ص1937، مرجع سابق
(3) انظر عبد الباسط محمد سيد ، مرجع سلبق ،ص115
(4) محمد أمحزون ،منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص199
(5) الإمام الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج2، موقع يعسوب ،ص347
(6) النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ،ج1 ، ص379 ، دون طبعة ، دون تاريخ

العلم وحازوا قصب السبق في ميادين المعرفة ، واستمرت سيرتهم امتداداً لسيرة النبي ρ في الاهتمام الشديد بالعلم " [1].

فخلاصة القول، في هذا الأمر أن المبادئ العامة لمنهج النبي ρ في رعاية الموهوبين هي مبادئ مكتملة لا نقص فيها ، فمن تمسك بها وصل ومن تركها فقد ضل وما أحوجنا إليها اليوم ، وما أورده الباحث في هذا المبحث هو قيض من فيض.فهلا تحلينا بهذه المبادئ في حياتنا وقد منا من خلالها الرعاية للموهوبين من هذه الأجيال التي بين أيدينا، ووجهنا بها مواهبهم وطاقاتهم ومقدراتهم إلى ما يفيد أمتنا، والإنسانية جمعاء

المبحث الثالث

دور مؤسسات التربية في رعاية الموهوبين

هنالك عدة مؤسسات تربوية منوط بها القيام بهذا الدور الكبير ألا وهو رعاية الموهوبين ، ولابد لهذه المؤسسات التربوية وهي تقوم بهذا الدور من أن تهتدي بالمنهج النبوي في رعاية الموهوبين و من هذا المنطلق يتطلب من المؤسسات التعليمية المختلفة الاهتمام برعاية الأبناء الموهوبين، وتهيئة الظروف المناسبة لنمو قدراتهم، وإيجاد الحلول للمشكلات المختلفة التي يتعرضون لها خلال مسيرتهم في الحياة [2]

وسيتناول الباحث في هذه المساحة من البحث بعضاً من هذه المؤسسات

والمؤسسات التي يقع عليها الاختيار لتقوم بهذا الدور المباشر برعاية الموهوبين،

ويذكر منها الباحث ما يلي:

1/ **الأسرة** :

الأسرة هي المَحْضَن الأول للطفل وهي المؤسسة التربوية الأولى التي تؤثر

---

(1) محمد أمحزون ، المرجع السابق ، ص 200

(2) *Cached* *alshiban·com/?page_id=266*

في بنائه العقلي والوجداني، وغيره من جوانب التربية قال ρ: ((ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[1] و قالت آمال حمزة : "فمن الحقائق المسلّم بها عند علماء النفس والتربية أن السنوات الأولى من حياة الطفل من أهم وأخطر الفترات في تكوين شخصيته وتحديد ملامحها الرئيسية" [2] وقال سلطان بن محمد " فأول هيئة تنظيمية يبدأ فيها الطفل هي الأسرة حيث إنها تلعب الدور الأهم في اكتشاف الموهوبين من أبنائها والأخذ بيدهم وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لتنمية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ومقابلة متطلبات حاجاتهم ، غير أنها تعجز أحياناً عن القيام بدورها كاملا وذلك بسبب عوامل الجهل أو نقص الخبرة أو قلة التدريب أو بسبب تعرض طفلها لعوامل الحرمان المتنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر "[3]،والتي تتأتى،يصور شيء،كالحرمان بفقد أحد الوالدين بالوفاة،أو كليهما،أو بالطلاق،وكالحرمان الناتج عن النوازل المحيطة به،مثل

الحروب،والفقر،والجوع،والمرض،والنزوح القسري،وغيرها.

هذا وللأسرة دور كبير في رعاية الموهوبين من أبنائها،خاصة الذين ينتظمون في التعليم،وهم طلبة في السُّلم الأولى للتعلم،ويمكن اختصار هذا الدور فيما يلي:[4]

1/ العمل على إشباع الحاجات النفسية للطالب وتوفير مناخ أسري آمن يساعد في تفجير طاقاته ومواهبه.

2/ تنشئة الطالب من قبل والديه على التسامح والتقبل والشورى والاستقلال

---

(1) البخاري ، الصحيح ، دار الطباعة العامرة ، استانبول ، 1981م ، دون طبعة ، ج2 ، ص79 .

(2) آمال حمزة المرزوقي ، النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي ، ص 711 ، الناشر تهامة ، جدة ، ط 1 ، 1982م

(3) Cached alshiban·com/?page_id=266

(4) ماهر صالح ، مرجع سابق ،ص142

لمنحه الثقة بنفسه .

3/ تهيئة الإمكانات اللازمة لممارسة الطالب النشاط داخل الأسرة بغية اكتشاف مواهبه وميوله ، حتى تتم رعايتها وتطويرها،أول بأول .

4/ إثراء البيئة الأسرية بالخبرات والمصادر الحسية والثقافية التي تمكنه من زيادة وعيه بالمثيرات الخارجية .

وقد أورد سلطان بن محمد بعضاً من التوجيهات التي تساعد الأسرة في القيام بدورها حيال الطفل).الموهوب لديها وهي على النحو التالي:[1]

أولاً / على الأسرة أن تعمل على ملاحظة الطفل بشكل منتظم ، وان تقوم بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية والتعرف عليها في سن مبكرة.

ثانياً / على الأسرة أن تتعرف على الموهوب في سن مبكرة ويساعدها في ذلك إتاحة الفرصة لملاحظة أبنائها عن قرب لفترات طويلة خلال مراحل نموهم المتعددة حيث إن للموهوبين سمات عقلية وصفات ذات طابع معروف تميزهم عن غيرهم من باقي الأطفال العاديين في أعمارهم .

ثالثاً / يحتاج الطفل الموهوب من أسرته إلى توفير الإمكانات المناسبة والى تهيئة الظروف الملائمة له كما يجب إتاحة الفرصة للطفل الموهوب للتعرف على الأشياء الجديدة وتشجيعه على القراءة والاطلاع.

رابعاً / على الأسرة أن تعامل الطفل الموهوب باتزان فلا تنقص الأسرة من شأن موهبته أو تسيء استغلالها أو تهملها ، ومن جهة أخرى يجب على الأسرة ألا تبالغ في توجيه عبارات الإطراء

.والاستحسان الزائد مما قد يؤدي إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر

2/ المدرسة

المدرسة واحدة من المؤسسات التربوية المهمة ولها دور كبير في تربية النشء بعد الأسرة فهي إذن المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة ومنوط بها تعليم الأطفال وتربيتهم على شتى ضروب التربية وتكون هذه التربية من واقع المناهج الدراسية المختلفة التي تدرس بالمدرسة ، فالمدرسة مهمتها الأساسية تربوية تعليمية ، ففي المدرسة يدرس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة العربية وغيرها من المواد الدراسية التي تحوي في طياتها من العلم ما يؤدي إلى بناءِ العقل وتطوير

---

alshiban·com/?page_id=266 Cached (1)

المواهب وتنميتها ،بهدف ترقية هذه المواهب،لغاية علمية منشودة.ويأتي دور المدرسة في تنمية الموهبة ورعايتها في عدة نقاط نختصرها في التالي[1]:

1/ إثراء المناهج الدراسية بالموضوعات المناسبة لذوي المواهب الخاصة وتهيئة النشاطات المدرسية المتعددة لتنشيطها .

2/ العناية ببرامج التوجيه والإرشاد النفسي والمدرسي لمساعدة المتفوقين عقلياً على فهم دواتهم وإدراك جوانب تفوقهم .

3/ تدريب المعلمين على استخدام الأساليب التعليمية وتزويدهم بالخبرات والمهارات اللازمة لجعلهم أكثر كفاءة في تعليم الموهوبين .

4/ تدريب المعلمين على استخدام الوسائل المتعددة في الكشف عن المظاهر المختلفة للموهبة لدى الطالب .

5/ تطوير أساليب الامتحانات والتقويم لتصبح أكثر فاعلية في الكشف عن استعدادات الطلاب ومواهبهم بدقة .

6/ استخدام مناهج دراسية على درجةٍ كافيةٍ من المرونةِ تسمح باستثمار استعدادات الطالب وتنميتها

7/ الأخذ بمبدأ تفريد التعليم الذي يكفل للطالب أن يتقدم وينمو وفق المعدل الذي يتناسب مع استعداداته ومواهبه .

هذه النقاط أعلاه هي الدور المنوط بالمدرسة القيام به تجاه الطالب الموهوب حتى ينمو ويصبح طالباً صالحاً لنفسه ولوطنه.ويقدر الباحث أن لكل طالب موهوب استعداداته،وميوله التي ينبغي على المدرسة التي تراعيها،ويقدر كذلك أن المؤسسات التعليمية قد انتبهت إلى أهمية رعاية الموهوبين،فعدلت في مناهجها وأساليب التدريس اهتماماً بهذه الفئة من طلبة العلم.

3/ المجتمع

المجتمع هو أحد المؤسسات التربوية المنوط بها رعاية الموهوبين قال سلطان بن محمد " تنقسم المجتمعات الإنسانية إلى قسمين: مجتمعات منتجة ومتقدمة وأخرى مستهلكة ونامية ، فالمجتمعات المتقدمة هي التي استطاعت أن تتعرف على تفوق أبنائها ومواهبهم وقدراتهم وأتاحت لهم الفرص والإمكانات الملائمة للنمو والتطور، بينما نرى أن المجتمعات التي لا تحاول التعرف على قدرات الأبناء ولا

(1) ماهر صالح ، مرجع سابق ،ص142 - 143

تكتشف تفوقهم ومواهبهم ولا تهيئ لهم الفرص لاستثمار طاقاتهم الكامنة فإنها تعيش في ظل التخلف الفكري والاجتماعي والاقتصادي[1] ويرى كولر " أن المجتمع، وما عليه من المؤسسات، والشركات، والمتاحف، ودُور السينما، والمسرح، والحدائق، ونوادي العلوم، والجمعيات، ووسائل الإعلام المختلفة، كلها تشترك في منظومة واحدة مرتَّبةٍ ومنسقةٍ من أجل اكتشاف قدرات مواطنِيه وإمكاناتهم الخاصة ومواهبهم، والعمل على رعايتها وتنميتها وتطويرها " [2] ويرى الباحث أن هذا الانقسام بين المجتمعات ليس مفتعلاً،وإنما واقع،أملته ظروف معتبرة،فليس من الحكمة أن يقف أفراد المجتمع أسرى لهذه الظروف،ولا يأخذ برعاية الموهوبين.ومع هذا،فإننا نرى أن الدور الكبير للمجتمع في رعاية الموهوبين واضحاً، وقد أجمله موسى نجيب فيما يلي:[3]

1/ ينضم المجتمع إلى المنزل في التعرف على الأطفال الموهوبين،وإعدادهم وإمدادهم بالخبرات والتجارب وأوجه النشاط المختلفة.

2/ يقوم المجتمع بإعداد برامج خاصة للموهوبين تساعد على نمو ميولهم ومهاراتهم الاجتماعية، الأمر الذي يُتِيح الفرصة لتقدير مواهب هؤلاء الأطفال والعمل على الارتقاء بها وتطويرها.

3/ يقوم المجتمع بتوفير الكتب والدوريات والمجلات التي تثير ثقافة الأسرة في كل المجالات عامة، وفيما يتصل باهتمامات الأطفال على وجه الخصوص، وتعتبر هذه الوسائل لها دَور كبير في حفز النشاط العقلي، ونمو قدرات الطفل العقلية العامة والابتكاريه، ويتم توفير هذه الوسائل من خلال السلطات الثقافية والإعلامية الموجودة في المجتمع.

من كل ما تقدم يخلص الباحث إلى أن كل المؤسسات الاجتماعية مطالبة بالإسهام في العناية بالموهوبين ورعايتهم سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، واضعين في حسبانهم منهج النبي ρ في رعاية الموهوبين،وقد رأينا ذلك في تعامله مع الأطفال،وكيف كان يحفزهم لتنمية مواهبهم،ومع أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ فرادى أو جماعات،في مواقف كثيرة،يمتدح قدراتهم،ويُلقي عليهم من

---

(1) Cached alshiban.com/?page_id=266

(2) http://www.alukah.net/culture/0/59725/#ixzz3MUnsK44M)

(3) http://www.alukah.net/culture/0/59725/#ixzz3MUnsK44M :

المسؤوليات والتكليفات بناءً على قدراتهم ومواهبهم واستعداداتهم الفطرية والمكتسبة والفروق الفردية.

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1/ يتسم الموهوبون بعدة سمات منها :

أ. التمتع بنسبةٍ عاليةٍ من الذكاء. ب. البراعة في الكلام

ج. حب الاستطلاع . د . القدرة الإبداعية العالية .

هـ . شدة الاندماج والتركيز. و. منطقية التفكير .

ز. حساسية المشاعر . ح. حب المرح والدُعابة

2/ **من أهم خصائص الموهوبين**

ا. الخصائص الجسمية . ب. الخصائص العقلية .

ج . الخصائص الاجتماعية . هـ . الخصائص الوجدانية .

3 / من أبرز المبادئ العامة لمنهج النبي ρ في رعاية الموهوبين ما يلي:

ا . مراعاة الاستعدادات الفطرية للأبناء .

ب . مبدأ توجيه مواهب وطاقات المتعلم .
جـ . مبدأ مراعاة الفروق الفردية .
هـ . مبدأ زرع التنافس البنَّاء بين الأطفال ومكافأة الفائز .
و ـ مبدأ تقديم ذوي الفهم والعلم على غيرهم .
ز ـ مبدأ حق تعليم المولود .
ح ـ مبدأ تنمية ملكة النظر والفهم لدى الصحابة .
ط ـ مبدأ المدح والثناء .

4/ هنالك مؤسسات تربوية عدّة منوط بها رعاية الموهوبين من أبرزها: الأسرة والمدرسة والمجتمع .

التوصيات:

1/ لابد من الاهتمام بالموهوبين ووضع صاحب كلِّ موهبة في المكان المناسب الذي تتفجر فيه مواهبه وقدراته الإبداعية.

2/ ضرورة مراعاة خصائص وسمات الموهوبين ووضع البرامج التي تهتم بمواهبهم وتنمي قدراتهم .

3/ الأخذ بالمبادئ العامة للمنهج النبوي في رعاية الموهوبين من أبنائنا وبناتنا فهماً وممارسة.

4/ على المؤسسات التربوية أن تطور من مناهجها والمعينات التعليمية الموجهة نحو رعاية الموهوبين.